

روح المعاني

أن يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويآخرين زاد البزاز ويجب داعيا وقيل : إن الله تعالى في كل يوم ثلاث عساكر عسكر من الأضلاب إلى الأرحام وعسكر من الأرحام إلى الدنيا وعسكر من الدنيا إلى القبور والظاهر أن المراد بيان كثرة شئونه تعالى في الدنيا فكل يوم على معنى كل وقت من أوقات الدنيا .

وقال ابن عيينة : الدهر عند الله تعالى يومان أحدهما اليوم الذي هو مدة الدنيا فشأنه فيه الأمر والنهي والإماتة والإحياء وثانيهما اليوم الذي هو يوم القيامة فشأنه سبحانه فيه الجزاء والحساب وعن مقاتل إن الآية نزلت في اليهود قالوا : إن الله تعالى يقضي يوم السبت شيئا فرد ذلك وسأل عبد الله بن طاهر الحسين بن الفضل عن الجمع بين هذه الآية وما صح من أن القلم جفبما هو كائن إلا يوم القيامة فقال : شئون بيديها لا شئون يبتديها وانتصب كل يوم على الطرف والعامل فيه هو العامل في قوله تعالى : في شأن و هو ثابت المحذوف : فكأنه قيل هو ثابت في شأن كل يوم فبأي آلاء ربكما تكذبان .

30 .

- مما يسعف به سؤالكما وما يخرج لكما بيديه من مكن العدم حينافحيننا سنفرغ لكم الفراغ فياللغة يقتضي سابقه شغل .

وقرأ للشيء يقتضي لا حقيقته أيضا والله سبحانه لا يشغله شأن عن شأن فجعل انتهاء الشؤون المشار إليها بقوله تعالى : كل يوم هو في شأن يوم القيامة إلى واحد هو جزاء المكلفين فراغالهم على سبيل التمثيل لأن من ترك أشغاله إلى شغل واحد يقال : فرغ له وإليه فشبه حال هؤلاء وأخذته تعالى في جزائهم فحسب بحال من فرغله وجازت الاستعارة التصريحية التبعية في سنفرغ بأن يكون المراد سناخذفي جزائكم فقط الأشتراك الأخذفي الجزاء فقط والفراغ عن جميع المهام إلى واحد فيأن المعنى به ذلكالواحد وقيل : المراد التوفر في الانتقام والنكاية وذلك أن الفراغللشيء يستعمل في التهديد كثيرا كأنه فرغ عن كل شيء لأجله فلم يبق له شغل غيره فيدل على التوتر المذكور وهو كناية فيمن يصح عليه ومجاز في غيره كالذي نحن فيه ولعل مراد ابن عباس والضحاك بقولهما كما أخرج ابن جرير عنهما هذا وعيد من الله تعالى لبعاده ما ذكر والخطاب عليه قيل : للمجرمين وتعقب بأن النداء الآتي ياباه نعم المقصود بالتهديد هم وقيل : لا مانع من تهديد الجميع ثم إن هذا التهديد إنما هو بما يكون يوما للقيامه وقول ابن عطية : يحتمل أن يكون ذلك توعدا بعذاب الدنيا مما لا يكاد يلتفت إليه وقيل : إن فرغ يكومعنى قصد واستدل عليه بما أنشده ابن الأنباري لجرير : الآن

وقد فرغت إلى نمير فهذا حين كنتلهم عذابا أي قصدت وأنشد النحاس .

فرغت إلى العبد المقيد في الحجل .

وفي الحديث لأتفرغن لك الحديث قاله صلى الله عليه وسلم مخاطبا به أرب العقبة يوم بيعتها أي لأقصدن إبطال أمرك ونقل هذا عن الخليل والكسائي والفراء والظاهر أنهم حملوا ما في الآية على ذلك فالمراد حينئذ تعلق الإرادة تعلقا تنجيزيا يجزئهم وقرأ حمزة والكسائي وأبو حيوه وزيد بن علي بياء الغيبة وقرأ قتادة والأعرج سنفرغ بنون العظمة وفتح الراء مضارع فرغ بكسرها وهو لغة تميم كما أن سنفرغ في قراءة الجمهور مضارع فرغ بفتحها لغة الحجاز وقرأ أبو السمال وعيسى سنفرغ بكسر النون وفتح الراء وهي لغة ما قال أبو حاتم لغة سفلى مضر وقرأ الأعمش وأبو حيوه بخلاف عنهما وابن أبي عمير والزعفراني